Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعطيات التي قدمها لنا القدامى لوجدنا أنفسنا أمام:

1 ـ الجنس: وهو الاسم العام الذي يجمع مختلف الأنواع بغض النظر عن العصر. وأجناس الكلام كما يقدمها لنا القدامى إما:

ـ شعر ونثر، أو شعر وكلام. وهذان الجنسان ظلا موجودين أبدا، وعلى أساسهما كان التفاضل بين جنسي الكلام، وكانت الاختصاصات تعنى بأحدهما دون الآخر، أو بهما معا.

2 ـ النوع: ـ وهو ما يندرج ضمن الجنس. ونجد أنواعا ثابتة، وأخرى متحولة. فضمن الشعرنجد: القصيد والرجز. وضمن النثر نجد: الرسالة والخطبة. وهذه الأنواع الأربعة هي الثابتة كما نراها في المؤلفات البلاغية التي وقفنا عليها. فهي كثيرا ما تشدد عليها. ونجدها تتواتر بشكل كبير. عند هذا الحد نجد الائتلاف بين القدامى، أما في ما عداها فنجد الاختلافات العديدة. أما الأنواع المتحولة فنجدها كثيرة: ومنها ما هو صاف ومنها ما هو مختلط يمكن أن يدخل في الشعر والنثر معا: فالخبر والحديث والمثل والحكاية والقصة والمقامة واللغز، والمورى والقدمات والتقليد والسجل والدعاء والصدقات (وما شابه هذا...) كل ذلك مما تضاربت بصدده التصورات يمكن اعتباره داخلا في هذه الأنواع المتحولة.

3 ـ النمط: ـ نضيف هذا الصنف، وندخل فيه كل ما هو مشترك من صفات الكلام بغض النظر عن الجنس أو النوع. ونجد من صفات الكلام هاته: الجزل/ الحسن/ الفصيح/ البليغ... وكافة الأغراض: مدح ـ هجاء ـ عتاب ـ غزل... ومختلف المواصفات التي وصف بها تأليف الكلام: الإيجاز ـ الإطناب ـ المساواة، أو الطول والقصر، أو الجد والهزل...

إن إعادة النظر هاته لا تحل مشكلة الكلام العربي وأقسامه. فالدعوة إلى قراءة آراء القدامى بصدد تصنيف الكلام ستظل قائمة، ورغم بعض المجهودات الموجودة (18)، فلا تزال الحاجة ماسة إلى ذلك. وسنعود في النقطة الأخيرة التي نقدم فيها تصورنا إلى اقتراح مقاربة لذلك. وما يمكن أن نذيل به هذه النقطة هو ترتيب القضايا الكلامية وتصنيفها لنتمكن من التطور، ما دمنا رأينا آراء القدامى،